لسبيلا اى وصولا الى طريق الحق ولما جرت عادة القران باثبات التوحيد والنبوة
والمعاد اتبع ذلك امرا جليا فى ضلالهم عن السبيل فى امر المعاد وقرره غاية التقرير
وحرره اتم تحرير فقال تعالى متعجبا منهم وقالوا اي المشركون المنكرون التوحيد
والنبوة والبعث مع اعترافهم بانا ابتداء خلقهم ومشاهدتهم في كل وقت احيا
الارض بعد موتها وقولهم ائذا استفهام انكاري كانهم على ثقة من عدم ما ينكرونه
والعامل في اذا فعل من لفظ مبعوثون لا مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فالمعنى
انبعث اذا كنا اي بجملة اجسامنا كونا لازما عظاما ورفاتا اي حطاما
مكسرا مفتتا او غبارا وقال الفرا هو التراب وهو قول مجاهد ويؤيده انه قد
تكرر في القران ترابا وعظاما ويقال للتبن الرفات لانه دقاق الزرع ائنا لمبعوثون
حال كوننا مخلوقين خلقا جديدا تنبيه تقرير شبهة هولاء الضلال بين ان
الانسان جفت اعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت تلك
الاجزا بسائر اجزا العالم فالاجزا المائية مختلطة بمياه العالم والاجزاء الترابية
مختلطة بالتراب والاجزا الهوائية مختلطة بالهوي فكيف يعقل اجتماعها
باعيانها مرة اخري وكيف يعقل عود الحياة اليها باعيانها مرة اخري فهذا تقرير
شبهتهم اجيب عنها بانها لا تتم الا بالقدح في كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته
فانه تعالى قادر علي كل الممكنات وهو قادر علي اعادة التاليف والتركيب والحياة
والعقل الي تلك الاجزا باعيانها فمن سلم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت
عنه هذه الشبهة بالكلية ولما كان كانه قيل فماذا يقال لهم في الجواب فقيل
قل لهم يا اشرف الخلق لا تكونوا رفاتا بل كونوا اصلب التراب حجارة اي هي
في غاية اليبس او حديدا اي زائدا علي يبس الحجارة لشدة اتصال الاجزا تنبيه
ليس المراد به امر الزام بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اعجزتم الله تعالى عن
الاعادة وذلك كقول القائل اتطمع فيّ وانا فلان فكن من شئت كن ابن
الخليفة فساطلب منك حقي او خلقا غير ذلك مما يكبر اي يعظم عظما كبيرا
في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شي منها فان
الله تعالى قادر علي اعادة الحياة اليها وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم شي اكبر من الموت اي لو
كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم وقيل السموات والارض والجبال
لانها من اعظم المخلوقات فسيقولون تماديا في الاستهزاء من يعيدنا اي
كما كنا قل الذي فطركم اي ابتدا خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيا
يعيدكم بالقدرة التي ابتداكم بها فكما لم تعجز تلك القدرة عن البداءة فهي
لا تعجز عن الاعادة فسينغضون اي يحركون اليك روسهم تعجبا
واستهزاء كانهم في شدة جهلهم علي غاية البصيرة من العلم بما يقولون والنغض
والانغاض تحريك بارتفاع وانخفاض ويقولون استهزا متى هو اي

البعث

البعث والقيامة قال الرازي واعلم ان هذا السؤال فاسد لانهم حكموا بامتناع
الحشر والنشر بناء علي الشبهة التي تقدمت ثم ان الله تعالي بين بالبرهان الباهر
كونه ممكنا في نفسه فقولهم متى هو كلام لا تعلق له بالبحث فانه لما ثبت بالدليل العقلي
كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بامكانه فاما انه متى يوجد فذاك لا
يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدليل السمعي فان اخبر الله
تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا سبيل الي معرفته لانه تعالي بين
في القران انه لا يطلع احدا من الخلق علي وقته المعين فقال تعالي ان الله
عنده علم الساعة وقال انما علمها عند ربي وقال تعالي ان الساعة اتية اكاد اخفيها
فلا جرم ان الله تعالي قل عسى ان يكون قريبا قال المفسرون وعسى من الله
واجب ومعناه انه قريب اذ كل ات قريب وامال متى وعسى حمزة والكسائي
امالة محضة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وقوله تعالي يوم
يدعوكم بدل من قريبا والمعنى عسى ان يكون البعث يوم يدعوكم اي بالندا
الذي يسمعكم وهو النفخة الاخرة كما قال تعالى يوم ينادي المنادي من مكان
قريب روي ان اسرافيل ينادي ايها الاجسام البالية والعظام النخرة والاجزا
المنفرقة والاجزا المتفرقة عودي كما كنتي فتستجيبون اي تجيبون له
والاستجابة موافقة الداعي فيما دعي اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة
تقتضي طلب الموافقة فهي اوكد من الاجابة واختلف في معنى قوله تعالي
بحمده فقال ابن عباس بامره وقال سعيد بن جبير يخرجون من
قبورهم وينفضون التراب عن روسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
فيحمد ونه حين لا ينفعهم الحمد وقال قتادة بمعرفته وطاعته وقال
اهل المعاني تستجيبون بحمده اي تستجيبون حامدين كما تقول جاء
بغضبه اي جاء غضبان وركب الامير بسيفه اي وسيفه
معه وقال الزمخشري بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة
في انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بركوب ما يشق عليه فيابى
ويمتنع ستركبه وانت حامد وشاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر
عليه قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وتظنون
ان لبثتم الا قليلا اي مع استجابتكم وطول لبثكم في الدنيا وتحسبونه
يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخرة
وقال الحسن معناه تقريب وقت البعث فكانك بالدنيا ولم تكن وبالاخرة
ولم تزل فهذا يرجع الي استقلال مدة اللبث في الدنيا وقيل المراد استقلال
مدة لبثهم في عرصة القيمة لانه لما كان عاقبة امرهم الدخول في النار
استقصر والبثهم في برزخ القيمة وقرا نافع وابن كثير وعاصم باظهار الثا
المثلثة عند التا المثناة والباقون بالادغام ولما ذكر تعالي الحجة

جزا

ك

خرة